الباب الأول

فى ذكر فضايلها من الكتاب الكريم وسنة النبى العظيم

فاعلم أن سبب تسمية مصر بمصر[1] ما قاله المسعودى فى مروج الذهب[2] أن بنى ادم لما تحاسدوا وبغى عليهم بنو قابيل بن آدم عليه السلام ركب نفراوس الجبار بن مصرايم فى نيف وتسعين راكبا من بنى غربات ابن ادم، كلهم جبابرة يطلبون موضعا من الأرض ليسكنوا فيه، فلم يزالوا يمشون حتى وصلوا إلى النيل، فأطالوا المشى عليه فلما راوا سعة هذا البلد اعجبهم، وقالوا هذا بلد زرع وعمارة فاقاموا فيه، واستوطنوا به وبنوا فيه الابنية المحكمة،

(١) مصر – يذكر ياقوت الحموى عن سبب تسميتها بهذا الاسم نسبة إلى مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام.

وتدعى مصر فى اللغة القبطية «خم» أى الأرض السوداء نسبة إلى تربتها وهى واقعة فى الشمال الشرقى من أفريقيا، وكان العبرانيون يدعونها «مصرايم» للدلالة على اسم أول ملوكها المسمى أيضًا منا أو ميناوس، ومصرايم فى العبرانية معناها الشدة رمزا لما قاساه عليها الاسرائيليون من الكرب على عهد موسى. ومصر تقسم إلى قسمين هما مصر السفلى ومصر العليا.

انظر ياقوت الحموى – معجم البلدان. تحقيق فريد عبد العزيز الجندى – دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠، جـ٥ ص ١٦٠.

– يوسف آصاف. دليل مصر لعامى ١٨٨٩، ١٨٩٠م. المطبعة العمومية بمصر – القاهرة ١٨٨٩م، ص ٢٨.

(٢) ابى الحسن على بن الحسين بن على المسعودى المتوفى فى عام ٣٤٦هـ.

والمصانع والاهرامات العجيبة. فقال نفراوش انى اريد أن اصنع مدينة فى موضع خيمتى فاستحسن من كان معه قوله فقطعوا الصخور من الجبال، وأثاروا معادن الرصاص، وبنوا دورا، وزرعوا وعمروا ارض مصر، ثم امرهم ببناء المداين والقرى واسكن كلا ناحية من أرض مصر، ثم حفروا النيل(١) حتى اخرجوا ماءه ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى، وإنما كان ينبطح على الارض ويتفرق عنها فهندسوه وساقوا منه انهاراً كثيرة إلى مدنهم التى عمروها، فهذا الذى صححه علماء التاريخ.

فلما حضرت مصر الوفاة امر اولاده أن يحفروا له فى الأرض سربا وأن يفرشوه بالمرمر

(١) النيل: يرجع تكوين نهر النيل إلى عصر البلاستوسين زمن الحياة المطيرة حيث كانت تتعرض اوروبا إلى العصر الجليدى. وتكونت اودية مائية كبيرة فى الصحراء الشرقية لمصر تنبع من جبال البحر الأحمر، وتتجه عموما إلى الغرب ومنها أودية وادى حوف ووادى العلاقى ووادى الحمامات ووادى الخريط ووادى قنا، وهذه الأودية كونت نتيجة النحر منطقة وادى نهر النيل فى مصر حيث اخذت المياه تنحر فى اتجاه الجنوب حتى وصلت إلى منطقة اسوان ووادى حلفا. ذلك فى الوقت الذى كانت تتعرض منطقة هضبة الحبشة ذات التكوين البركانى إلى امطار غزيرة فكونت بحيرة السد أو بحيرة [يايا] فى منطقة السودان ونتيجة لضغط المياه فى الشمال عند منطقة حلفا انفجرت الصخور عند صحراء بيوضة جنوب وادى حلفا، واندفعت إلى الشمال فى الوادى الذى كان تكون فى مصر على النحو السابق، فدفعت المياه بفرشة من الصخور الرملية والحصر والزلط فى منطقة الوادى ثم تلتها فرشة الطين السبيلى، وبعد ذلك تتابعت فرشات الطمى الاتية من منابع النيل على مصر حيث اخذت تتكون الدلتا على حساب بحر تش [البحر المتوسط حاليا] حيث كانت تتقدم الدلتا على حساب البحر المتوسط حوالى ثلاثة أقدام سنويا.
والآن لنهر النيل منبعين رئيسيين هما المنابع الحبشية وتمد نهر النيل بحوال ٨٤٪ من مياهه وهى مياه الفيضان التى كانت تبدأ مع شهر يوليو وتنتهى فى نهايات اكتوبر. والمنابع الثانية: هى الاستوائية وهى تمد النيل بحوال ١٦٪ من مياهه وهى المورد الدائم لنهر النيل، وهى تنبع من مجموعة البحيرات الاستوائية وهى تنجانيقا وكيفو وفكتوريا والبرت – لمزيد من التفاصيل راجع.
Hust, ashort accaunt of the Nil Besin, govrnment, press cairo 1944. P 30.

الأبيض، ويجعلوا فيه جسده ويدفنوا معه جميع ما فى خزاينه من الذهب والجوهر ويجعلوا عليه اسماء الله المانعة من أخذه، فحفروا له سربا طوله ماية وخمسون ذراعا، وجعلوا فيه مجلسا مصفحا بصفايح الذهب له أربعة أبواب على كل باب منها تمثال من الذهب مرصع بالجوهر وعليه وهو جالس على كرسى من ذهب وجعلوا فى صدر كل تمثال ايات مانعة وجعلوا جسم مصرايم المذكور فى جوف مرمر مصفح بالذهب.

وكانت وفاة مصر بعد الطوفان بسبعمائة سنة، وجعلوا معه فى ذلك المجلس القطعة من الزمرجد المخروط، والف تمثال من الجوهر النفيس، والف برينة مملوءة من الدر الفاخر، والعقاقير، والطلسمات العجيبة، وسبايك الذهب. وسقفوا ذلك بالصخور، وهالوا فوقها الرمال بين جبلين.

ذكر فضايلها من الكتاب العزيز

قال الله تعالى: ﴿ **ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق** ﴾[١] وهى مصر. وقال تعالى مخبرا عن فرعون: ﴿ **أليس لى ملك مصر** ﴾[٢] وقوله سعيد بن المسيب، وابن عباس[٣]، ووهب بن منبه، وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم رضى الله تعالى عنهم: هى مصر.

وقوله تعالى: ﴿ **فأخرجناهم من جنات وعيون * وكنوز ومقام كريم** ﴾[٤] هى مصر، وقوله تعالى: ﴿ **كمثل جنة بربوة** ﴾[٥] والربا لا تكون الا بمصر.

وقوله تعالى: ﴿ **كم تركوا من جنات وعيون * وزروع ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوما آخرين** ﴾[٦] يعنى قوم فرعون، وأن بنى إسرائيل ورثوا مصر.

وقوله تعالى: ﴿ **اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم** ﴾[٧].

---

(١) سورة يونس آية ٩٣.

(٢) سورة الزخرف ، اية ٥١.

(٣) عبد الله بن عباس. ابن عم رسول الله ﷺ وأبو الخلفاء من بنى العباس. ولد فى شعب بن هاشم قبل الهجرة بثلاث سنوات. وروى عن الرسول وعن الخلفاء الراشدين وعن أبيه العباس وعن طائفة من الصحابة – يقال إنه غزا افريقية مع عبد الله بن سعد بن ابن السرح. وروى عنه من أهل مصر خمسة عشر نفسا. وكان من العلماء العظام.

انظر – شمس الدين الذهبى، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام – مكتبة القدس– القاهرة سنة ١٣٦٨ جـ ٣ ص ٣٠.

(٤) سورة الشعراء آية ٥٧، ٥٨.

(٥) سورة البقرة آية ٢٦٥.

(٦) سورة الدخان آية ٢٨.

(٧) سورة البقرة آية ٦١.

وقوله تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم فى الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾[1] يعنى مصر.

وقوله تعالى مخبرا عن نبية موسى عليه الصلاة والسلام: ﴿ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم﴾[2] قال بعض المفسرين هى أرض مصر.

وقوله تعالى مخبرا عن فرعون ﴿لكم الملك اليوم ظاهرين فى الأرض﴾[3] يعنى مصر.

وقوله تعالى ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون﴾[4] يعنى مصر.

وقوله تعالى ﴿كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه فى دين الملك إلا أن يشاء الله نرفع درجات من نشاء﴾[5].

وقوله تعالى مخبرا عن نبيه يوسف عليه السلام ﴿اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم﴾[6] يعنى مصر.

وقوله تعالى ﴿وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض يتبوأ منها حيث يشاء﴾[7] يعنى مصر.

وقوله تعالى مخبرا عن بنى اسرائيل ﴿ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة فى الحياة الدنيا﴾[8] يعنى مصر.

(١) سورة القصص آية ٦.
(٢) سورة المائدة آية ٢١.
(٣) سورة غافر آية ٢٩.
(٤) سورة يونس آية ٩٠.
(٥) سورة يوسف آية ٧٦.
(٦) سورة يوسف آية ٥٥.
(٧) سورة يوسف آية ٢١.
(٨) سورة يونس آية ٨٨.

وقوله تعالى مخبرا عن موسى عليه الصلاة والسلام ﴿ **قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض** ﴾[1] أى أرض مصر.

وقوله تعالى ﴿ **ارم ذات العماد** ﴾[2] قال محمد بن كعب القرطبى[3] يعنى اسكندرية.

وقوله تعالى ﴿ **أو أن يظهر فى الأرض الفساد** ﴾[4] يعنى أرض مصر.

وقوله تعالى ﴿ **وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى** ﴾[5] يعنى أرض منف[6] وهى من مدن مصر.

وقوله تعالى مخبرا عن ابن يعقوب عليه السلام ﴿ **فلن أبرح الأرض** ﴾[7] يعنى مصر.

وقوله تعالى ﴿ **إن فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا** ﴾[8] أى مصر.

---

(١) سورة الأعراف آية ١٢٩.

(٢) سورة الفجر آية ٧.

(٣) القرطبى هو الشيخ الفقية العامل العلامة المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر ابن فرح الانصارى الخزرجى الأندلسى ثم القرطبى رضى الله عنه. جمع فى تفسير القرآن كتابا كبيرا فى اثنى عشر مجلدا سماه «الجامع لاحكام القرآن» والمبين لما تضمن من السنة وآى الفرقان وهو من أجل التفاسير واعظمها نفعا له اسقط منه القصص والتواريخ واثبت عوضها أحكام القران – انظر للمؤلف – الجامع لأحكام القرآن – دار الكتب – القاهرة ١٩٣٣ وترجمة المولف فى حـ١.

(٤) سورة غافر آية ٢٦.

(٥) سورة القصص آية ١٩.

(٦) أرض منف هى أول الصعيد على غربى النيل واسمها القديم مافه أى مدينة الثلاثين وبالرومية منفيس. ووردت فى تحفة الارشاد أنها من أعمال الجيزة – محمد رمزى القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥. القسم الاول البلاد المندرسة – دار الكتب ١٩٥٤– ص ٤٢٢.

(٧) سورة يوسف آية ٨٠.

(٨) سورة القصص آية ٤.

وقولـه تعالى: ﴿ **إن تريد إلا أن تكون جبـارا فى الأرض** ﴾[1] أى أرض مـصـر، وقـول ابن عباس رضى الله عنه وقد ذكرت مصر قال سميت بالأرض كلها فى عشرة مواضع من القرآن الكريم.

وقوله تعالى إخبارا عن فرعون: ﴿ **فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين** ﴾[2] المراد بالمداين مصر.

وقوله تعالى إخبارا عن يوسف عليه السلام ﴿ **رب قد آتيتنى من الملك** ﴾[3] المراد ملك مصر.

ونقل بعض المفسرين أن المراد بقوله تعالى ﴿ **أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز** ﴾[4] هى ارض مصر.

وقال بعضهم فى تفسير ﴿ **وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض** ﴾[5] المراد به نيل مصر.

---

(١) سورة القصص آية ١٩.

(٢) سورة الشعراء آية ٥٣.

(٣) سورة يوسف آية ١٠١.

(٤) سورة السجدة آية ٢٧.

(٥) سورة المؤمنون آية ١٨.

openkandil.com

ذكر ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذكـــر مصـــــر

قوله ﷺ «ستفتح عليكم بعدى فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم نسبا وصهرا».

قلت: أما النسب فان هاجر أم سيدنا إسماعيل عليه السلام من قبط مصر، وأما الصهر فإن مارية القبطية أم إبراهيم عليه السلام ابن النبى ﷺ من قبط مصر أهداها المقوقس[1] له صلى الله عليه وسلم.

وقوله ﷺ «إذا فتح عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد الأرض فانهم فى رباط إلى يوم القيامة».

وقد أوصى الرسول ﷺ بقبط مصر وانكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة، وقوله ﷺ «مصر اطيب الأرضين ترابا وعجمها أكرم العجم انسابا».

---

١) فى السنة السادسة للهجرة ارسل الرسول ﷺ الكتب إلى الملوك والأمراء فبعث من ضمن من أرسل لهم حاطب بن أبى بلتعة اللخمى إلى المقوقس عامل هرقل على مصر، وكانت هذه الكتب للدعوة إلى الإسلام وذلك لعموم دعوة الإسلام إلى كافة الناس ونص الكتاب إلى المقوقس هو:

«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ إلى المقوقس عظيم القبط – سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإنى ادعوك بدعاية الإسلام فاسلم تسلم واسلم يؤتك الله أجرك مرتين ﴿ **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون** ﴾ انظر محمد بن جرير الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف– القاهرة ١٩٧٧ ص٢ ط٤ ص ٦٤٤.

وقوله ﷺ «أهل مصر فى رباط إلى يوم القيامة».

وقوله ﷺ فى ابنه إبراهيم عليه السلام «لوعاش لكان نبيا» وما استرق من القبط أحدا أبدا.

وقوله ﷺ «من اعيته المكاسب فعليه بمصر وعليه بالجانب الغربى».

وقوله ﷺ «قسمت البركة عشرة اجزاء فجعلت تسعة فى مصر وجزء بالامصار كلها».

وقوله ﷺ «اتقوا الله فى القبط لا تاكلوهم أكل الخضر».

وقوله ﷺ «إنهم يكونون لكم عدة فى سبيل الله».

وقوله ﷺ «الاسكندرية أحدا العروسين».

وقوله ﷺ «مصر خزاين الله فى الأرض والجيزة غيط من أهل الجنة».

وقوله ﷺ لما اوتى بعسل بنها[1] فدعى فيها بالبركة، وقوله ﷺ، وقد اوتى بثياب من ثياب المحافر، فقال أبو سفيان رضى الله تعالى عنه: لعن الله هذا الثوب ولعن من عمله، فقال رسول الله ﷺ «فانهم منى وأنا منهم».

وقال ﷺ «ستفتح فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها دارا فانه يساق إليها أقل الناس اعمارا»[2].

---

(١) بنها: من قرى مصر وهى على شعبة من النيل وأكثر عسل مصر الموصوف بالجودة منها وهى عامرة حسنة العمارة. ويقال إن الرسول ﷺ دعا لها بالبركة. ياقوت الحموى معجم البلدان. تحقيق فريد عبد العزيز الجندى- دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٠، جـ١ ص ٥٩٥.

(٢) لمزيد من التفاصيل حول مصر فى السنة النبوية وكذلك فضايل مصر راجع – عمر بن محمد يوسف بن الكندى – فضائل مصر، تحقيق إبراهيم أحمد العدوى – القاهرة ١٩٧١م.

– ابن ظهيره – الفضائل الباهـرة فى محاسن مصر والقاهرة، تحقيق مصطفى السقا، وكامل المهندس ج.م.ع القاهرة – ١٩٦٩.

وقال عبد الله بن عمر[1] رضى الله عنهما: أهل مصر أكرم الاعاجم كلها واسمحهم يدا وافضلهم عنصرا واقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة.

وقال كعب الاحبار رضى الله عنه: لولا رغبتى فى بيت المقدس ما سكنت الا مصر فقيل له ولم قال لانها معافاة من الفتن ومن ارداها بسوء كبه الله على وجهه، وهو بلد مبارك طيب أهله.

وفى التوراة مكتوب: مصر خزاين الارض كلها ومن ارادها بسوء كبه الله على وجهه وقصمه الله.

قال الاصبحى وقد ذكر له مصر فقال ما يريدهم أحد بسوء إلا أهلكه الله ولا يريد أحد هلاكهم الا ورده الله عليه.

وأخرج ابن عساكر[1] فى تاريخه عن على رضى الله عنه قال «الإسلام بالكوفة والهجرة بالمدينة والنجبا بمصر والابدال بالشام».

واخرج الخطيب البغدادى وابن عساكر عن طريق عبد الله بن محمد العبسى قال سمعت

---

(١) عبد الله بن عمر – هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، صاحب رسول الله ﷺ – هاجر به أبوه قبل أن يحتلم ولم يشترك فى أحد لصغر سنه، وشهد الخندق وما بعدها مع النبى الكريم، وهو شقيق حفصة أم المؤمنين روى عنها كثيرا عن النبى ﷺ وعن ابى بكر وعمر والسابقين وروى عنه بنوه حمزة وسالم وبلال وزيد وعبد الله وعبيد الله وكذلك مواليه.

توفى عن سبع وثمانين عاما ودفن فى مقبرة المهاجرين بفج ويقال صلى عليه الحجاج.

لمزيد من التفاصيل راجع شمس الدين الذهبى – مصدر سابق جـ٣ ص ١٧٧.

(٢) ابن عساكر – تاريخ دمشق.

الكستانى يقول «النقبا ثلثماية والنجبا سبعون و البدلا أربعون والاحبار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد، فسكن النقبا المغرب، وسكن النجبا مصر، وسكن الابدال الشام، والاحبار سياحون فى الارض، والعمد فى زوايا الارض، ومسكن الغوث مكة فإذا عرضت الحاجة عن أمر العامة ابتهل فيها النقبا ثم النجبا ثم الابدال ثم الاحبار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل الغوث فلا تتم مسالته حتى تجاب دعوته.

obeikandl.com

ذكر دعا الانبياء عليهم الصلاة والسلام لمصـــــر واهلهـــا

قال عبد الله بن عمرو لما خلق الله تعالى أدم عليه الصلاة والسلام مثل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها وجبلها وأنهارها وبحارها ومن يسكنها من الأمم ومن يملكها من الملوك، فلما رأى مصر راها أرضا سهلة ذات نهر جار ماوه تحفه الرحمة، وراى جبلا من جبالها به انوار لا تخلو من نظر الحق إليه بالرحمة مسفحة اشجار مثمرة فروعها تسفر بها الرحمة، فدعى آدم عليه الصلاة والسلام فى النيل بالبركة يسيل فى ارض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك سهلها وجبلها سبع مرات، وقالوا دعا للجبل أن يكون سفحك جنة، لا خلت منك يا مصر بركة، ولا زال فيك ملك وعز يا أرض مصر، فيك الخبايا والكنوز، ولك البر والثروة، سال نهرك عسلا كثر الله زرعك.

وقال عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما: دعا نوح عليه الصلاة والسلام لولده، وقيل ولده مصر بن بنصر بن عاد بن نوح عليه الصلاة والسلام وبه سميت مصر مصراً فقال اللهم إنه قد اجاب دعوتى فبارك فيه وفى ذريته واسكنه الأرض الطيبة المباركة التى هى ام البلاد.

ورايت فى كتاب الخير والبشر للمقريزى رضى الله عنه أن نوحا عليه الصلاة والسلام لما طاف الأرض بالسفينة فصار كلما مر على بلدة خرج إليه الملائكة الذين يتولون حراستها فيسلمون على نوح عليه الصلاة والسلام فلما مر على مصر لم يخرج إليه أحد فتعجب من

ذلك فنزل عليه الوحى من الله تعالى بأن لا تعجب فإن كل بلدة قيدت لها ملائكة لحراستها إلا مصر فانى توليت حراستها بنفسى.

وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنه: لما قسم نوح علية الصلاة والسلام الارض بين أولاده جعل لحام مصر وسواحلها والمغرب وشاطئ النيل فلما دخلها بنصر بن حام وبلغ العريش[1] قال اللهم إن كانت هذه الأرض التى وعدتنا بها على لسان نبيك نوح عليه الصلاة والسلام فاجعلها لنا منزلا واصرف عنا وباءها وطيب لنا ثراها، وأجرِ لنا ماءها وانبت لنا كلاها وبارك لنا فيها، وتمم لنا وعدك إنك على كل شيء قدير. وإنك لا تخلف الميعاد.

والقبط من ولد مصر بن ينصر بن حام بن نوح عليه الصلاة والسلام.

واوصى رسول الله ﷺ بهم وبمصر خيرا.

(١) العريش : قاعدة قسم سيناء، وهى مدينة واقعة على شاطئ البحر الابيض المتوسط قرب نهاية الحد الشرقى لارض مصر، بينها وبين رفح الواقعة على رأس الحد الفاصل بين مصر وفلسطين ٤٥ كيلو مترا، واسمها الرومى رينوكورورا. وكانت العريش من ثغور مصر، وجعلت محافظة فى عام ١٨١٠م. وفى عام ١٩١٧ اثناء الحرب العالمية الأولى جعل مصلحة لاقسام الحدود، فكان من محافظاتها سيناء وقد جعل مركزها العريش.

محمد رمزى – مرجع سابق جـ٤ ، ص ٢٦٤.

ذكر وصف العلماء لمصر ودعاهم لها واختيارها للصحابة والملوك بعدهم وإلى وقتنا هذا

قال سعيد بن أبى هلال اسم مصر فى الكتب أم البلاد «وقال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما» أهل مصر أكرم الاعاجم كلها واسمحهم يدا وافضلهم عنصرا واقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصة. وقال «إن الله أعطى أهل مصر قوة البراذين يعنى على عمل الأرض».

وقال أبو رهم السماعى «لا تزال مصر معافاة من الفتن مدفوع عن أهلها الاذى ما لم يغلب عليها غيرهم، فإذا كان ذلك لغيرهم يعم الفتن يمينا وشمالا، وقال أبو نصرة الغنازى مصر خزاين الأرض كلها، سلطان مصر سلطان الأرض كلها، الا ترى إلى قول يوسف عليه السلام لملك مصر ﴿ **اجعلنى على خزائن الارض** ﴾ وكان ابن عباس رضى الله عنهما يثنى على مصر ويقول من استطاع منكم أن يسكنها فليفعل، وقال عبد الله بن عمرو[1] مثلت الدنيا على صورة طاير فراسه مكة والمدينة واليمن، والصدر مصر والشام، والجناح الايمن العراق، وخلف العراق أمة يقال لها القاراق، وخلف راق أمة يقال لها واق، وخلف ذلك من الامم ما لا يعلمه إلا الله، والجناح الايسر المغرب وبلاد الروم.

ومصر اختيار نوح عليه السلام لولده، واختيار الحكماء لانفسهم واختيار على بن أبى طالب كرم الله وجهة لاصحابه، وال أبى بكر الصديق رضى الله عنهم. واختيار مروان بن

(١) هو عبد الله بن عمرو بن العاص.

الحكم[١] لابنه عبد العزيز[٢] واختيار السفاح[٣] لعمه صالح بن على ولاكثر أهله، دولتها من بنى هاشم أربعة عشر ملكا، واختيار المأمون[٤] لأخيه المعتصم، واختيار عبد الله بن طاهر[٥] وهو من انفس أصحابه واختيار الخلفاء لمن يقدم منهم. وكذلك الملوك والسلاطين.

(١) مروان بن الحكم: هو مروان بن الحكم بن العاص، وكان وزيرا ومشيرا للخليفة عثمان بن عفان، تولى المدينة مرتين فى خلافة معاوية. ولى الخلافة فى مؤتمر الجابية فى ذى القعدة ٦٤هـ بعد وفاة معاوية الثانى بن يزيد. وبذلك انتقلت الخلافة من الفرع السفيانى إلى الفرع المروانى. كان من ذوى الفصاحة والشجاعة. روى الحديث عن كثير من الصحابة.

د/ حسن إبراهيم حسن – تاريخ الإسلام – دار النهضة المصرية القاهرة ١٩٩١، جـ١٣ ص ٢٣٦.

(٢) عبد العزيز بن مروان، حكم مصر لمدة عشرين عاما (٦٥ : ٨٥هـ) اتخذ من حلوان دار الامارة، ونقل اليها الدواوين. وتغنى المؤرخون والشعراء بأعمال البر والاحسان والكرم التى قام بها هذا الأمير.

انظر د/ حسن إبراهيم حسن – مرجع سابق، ص ٢٦٥.

(٣) السفاح: هو أول خلفاء بنى العباس ولد بالحميمة سنة ١٠٤هـ وأمه ريطة بنت عبد الله الحارثى. بويع بالخلافة فى ٣ ربيع الأول ١٣٢هـ بالكوفه ولقب السفاح نتيجة لقوله فى خطبتة عند مبايعته أنا السفاح المبيح والثائر المبيد واللفظ يحتمل سفك الدماء وتهديد من تحدثه نفسه بالتمرد. كما يحتمل السخاء وبذل المال.

د/ أحمد شلبى – موسوعة التاريخ الإسلامى النهضة المصرية – القاهرة ١٩٧٨ جـ٣ ص ٦٢.

(٤) المأمون: ولد عبد الله أبو العباس المأمون سنة ١٧٠هـ قبل أخيه الأمين بستة اشهر وامه أم ولد اسمها مراجل، وجعله أبوه الرشيد وليا للعهد بعد الامين وذلك لان الامين يفضله بامه زبيدة، وحدث نزاع بين الامين والمأمون حينما اراد الامين خلع المأمون من ولاية العهد، وحدثت معارك حربية كثيرة سقط فى نهايتها الامين ١٩٨ فتولى المأمون الخلافة وكان للفرس فى عهده شأن كبير مما اثار العرب ضده.

انظر د/ أحمد شلبى، مرجع سابق جـ٣ ص ١٣.

(٥) عبد الله بن طاهر – هبت بمصر ثورة عارمة بدأت بخلافات بين عرب الشمال وعرب الجنوب، فقد ناصرت القيسية الامين وناصرت الكلبية (اليمنيون) المأمون وانتهز بعض المصريين هذه الثورة فهبوا فى وجه العرب، وقد انتدب المأمون عبد الله بن طاهر للقضاء على هذه الثورة وقد تمكن من ذلك ولكن بعد سفرة عادت مما اضطر المأمون أن يأتى بنفسه. د/ أحمد شلبى – مرجع سابق– جـ٣ ص١٧٨.

وأما سادتنا ال عثمان فعدم جعلها دار ملكهم وكرسى سلطانهم خوفهم على القسطنطينية من الكفرة وما ملكوا من بر من الكفار فخافوا أن يجعلوها دار ملكهم لبعد المسافة من مصر إلى الجهة المذكورة، ولكن ليس عندهم أعظم من مصر ولا ارجح منها دون ساير بلادهم نسأل الله تعالى أن يديم أيامهم إلى يوم القيامة.

obeikandl.com

ذكـــر فتـــوح مصـــر المحروســـة

قال ابن زولاق وغيره كانت مصر دار كفر وهى الإسكندرية ومنف والصعيد واسفل الأرض إلى الموضع المعروف بالشجرتين ومنية ابى أسحاق وهو العريش إلى الحصن المعروف بقصر الشمع، وكان جميع ذلك بيد الروم يتولى المقوقس حكمه، ثم بعث الله الرسول ﷺ فاقام بمكة وهاجر إلى المدينة. وكاتب ﷺ المقوقس ودعاه إلى الإسلام وكان الرسول إليه عبادة بن الصامت[1] فاجاب رسول الله ﷺ عن كتابه، وأهدى إليه من قباطى مصر وطرايفها وعسلا وفرسا وبغلة وسال الرسول ﷺ عن العسل فقيل له من قرية يقال لها بنها، فقال اللهم بارك فى بنها وفى عسلها، وبلغ المقوقس أنه لا يجمع بين الاختين الشقيقتين فاهدى إليه مارية وشيرين وكانتا اختين شقيقتين فلما ادخلتا عليه ﷺ، فقال اللهم اختر لنبيك فبادرت مارية إلى الإسلام فاصطفاها لنفسه، واختلف فى اختها فروى أبو محمد بن يوسف الكندى أن الرسول ﷺ وهبها لجهم العبدى فولدت زكريا بن الجهم، وقيل إنه وهبها لحسان بن ثابت رضى الله عنه، فلم تزل مصر واعمالها فى حوزة الروم فى حياة رسول الله ﷺ.

فلما تولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفتح الشام[2] فى عهده فى سنة تسع عشرة

---

(١) عبادة بن الصامت بن قيس بن اصرم أبو الوليد الانصارى الخزرجى. أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدراً والمشاهد وولى القضاء فى فلسطين وسكن الشام، روى العديد من الاحاديث توفى فى بيت المقدس. وانه من جمعة القرآن فى عهد الرسول.

انظر شمس الدين بن عثمان الذهبى. مصدر سابق. جـ١ ص ١١٨.

(٢) فتوح الشام: عمل أبو بكر الصديق على فتح الشام واعد لذلك عدة ففى أواخر عام ١٢هـ اختار أبو بكر أربعة من خيرة قواد المسلمين وهم عمرو بن العاص، يزيد بن ابى سفيان، وأبو عبيدة، وشرحبيل ابن =

من الهجرة حسن له عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه المسير إليها. فقال له قد دخلتها فى أيام الجاهلية وعرفت طريقها وما بها مانع من أخذها.

قال القضاعى عن عبد الرحمن بن الحكم بن مريم أن عثمان بن صالح قال: حدثنى الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة عن يزيد بن حبيب وعبيد الله بن أبى جعفر وعباس بن عباس بن الغيبانى أن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ لما قدم الجابية التقى به عمرو بن العاص ـ رضى الله عنه ـ وذلك فى سنة ثمانى عشرة من الهجرة، فقال:

يا أمير المؤمنين إن لى فى المسير إلى مصر رغبة فهى أكثر الارضين أموالا واعجز عن الحرب والقتال.

فتخوف عمر رضى الله عنه على المسلمين وكره ذلك.

فلم يزل عمرو بن العاص يعظم امرها عنده ويخبره بما لها ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على اربعة الاف رجل ـ وقال الكندى ثلاثة الاف وخمسمائة ـ وقال له: سر فأنا متخير وسوف أكتب لك كتاب سريعا فإن لحقك كتابى آمرك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها أو تناهز ارضها فانصرف، وإن دخلتها قبل أن يأتيك كتابى فعد ثانية، فسار عمرو رضى الله عنه فاستخار عمر الله تعالى فتخوف على المسلمين فكتب إليه يامره

= حسنة، وقد امر كل واحد منهم أن يسير فى الطريق التى سماها له وعين لكل واحد منهم الولاية التى يتولاها بعد الفتح. ولكن هذه الفتوح لم تتم الا فى عهد عمر بن الخطاب بعد العديد من الحروب، وبعد أن تمت الحروب على الجبهة الفارسية.

لمزيد من المعلومات راجع ـ عبد الوهاب النجار الخلفاء الراشدون ـ دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٠ – ص ٨٧.

بالرجوع. فاتاه الكتاب وهو برفح[1] فلم يفتح الكتاب حتى نزل العريش، وقيل له إنها من أرض مصر، فقال لاصحابه:

إن أمير المؤمنين عهد إلى إن اتانى كتابه ولم ادخل أرض مصر أن ارجع وقد دخلت ارض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله، فكان أول موضع لقيه الروم فيه بالفرما[2] فقاتل قتالا شديد نحوا من شهر فهزمهم ثم عادوا فهزمهم وفتح الله عليه.

ثم قدم عمرو رضى الله تعالى عنه لا يدافع إلا بالأمر الخفيف حتى أتى أم دنين[3] وهى المقس[4] فقاتلوا قتالا شديدا وكتب إلى عمر رضى الله عنه يستمده فامر باثنى عشر الفا

---

(١) رفح: هى من القرى القديمة اسمها المصرى لاپوه، والاشورى ربيخى، والرومى رافيا، وهى الواقعة على الحدود المصرية وهى منزل فى طريق مصر بعد الداروم – بينه وبين عسقلان يومان للقاصد مصر، وهى آخر حدود مصر من جهة الشام. وبينها وبين غزة ثمانية عشر ميلا.

محمد رمزى – مرجع سابق جـ٤ ص٢٦٤.

(٢) الفرما: هو اسم عجمى يونانى وهو حصن على ضفة البحر. ويقال انها هى التى وردت فى قوله تعالى: ﴿ **يا بنى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة** ﴾ وهى تمتاز بنخلها.

انظر ياقوت الحموى – معجم البلدان جـ٤ ص ٢٩٠.

(٣) ام دنين – هى قرية كانت بين القاهرة والنيل – اختلطت بمنازل ربض القاهرة.

انظر ياقوت الحموى – مصدر سابق– جـ١ ص ٢٩.

(٤) المقس: هى أم دنين قبل الإسلام وبعد ذلك قيل لها المقس لأن المقس كان فى القديم يقعد عندها العامل على المكس – والمقس بالفتح ثم السكون وسين مهملة مقسته فى الماء مقسا إذا غططته فيه.

ياقوت الحموى – مصدر سابق جـ٥ ص ٢٠٤.

فوصلوا وكان فيهم أربعة الاف عليهم أربعة قواد باربعة الاف وهم الزبير بن العوام[١]، والمقداد بن الاسود[٢]، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد[٣] وقيل إن الرابع خارجة بن حذافة السهمى[٤] دون مسلمة، فاحاط المسلمون بالحصن واميره يوميذ المندفور الذى يقال له الاعرج من قبل المقوقس، وكان نازلا بالاسكندرية وهو فى سلطنة هرقل، غير أنه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون.

وأقام المسلمون على باب الحصن محاصرين الروم سبعة اشهر، فرأى الزبير بن العوام

(١) الزبير بن العوام بن أسد بن عبد العزى، أمه صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول الكريم، هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة وآخى الرسول بينه وبين عبد الله بن مسعود لما آخى بين المهاجرين فى مكة – قتل فى عام ٣٦هـ. وكان عمره سبعا وستين سنة.

ابن الاثير . اسد الغابة فى معرفة الصحابة. تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا. محمد أحمد عاشور – محمد عبد الوهاب فايد. دار الشعب القاهرة د/ ت – جـ٢ ص ٢٤٩ وما بعدها.

(٢) المقداد بن الاسود– يقال له المقداد الكندى، وسمى الاسود لأنه حالف فى مكة الاسود بن عبد يغوث هاجر إلى الحبشة – وشهد بدرا، مات سنة سبع وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة.

ابن الاثير – مرجع سابق جـ٢ ص ٢٥٤.

(٣) مسلمة بن مخلد: ولد فى المدينة فى عام هجرة الرسول الكريم شهد فتح مصر وسكنها، ثم تحول إلى المدينة وكان من أصحاب معاوية وشهد معه صفين، استعمله معاوية على مصر والمغرب وتوفى سنة ٦٢هـ بالمدينة.

ابن الاثير – مرجع سابق، جـ٥ ص ١٧٤.

(٤) خارجة بن حذافة كان أحد فرسان قريش ويقال إنه يعدل الف فارس– كان قاضيا لعمرو بن العاص ولم يزل بمصر حتى قتله أحد الخوارج الثلاثة. وقبره معروف بمصر.

انظر ابن الاثير– مرجع سابق، جـ٢ ص ٨٣.

رضى الله عنه خللا فقال إنى اهب نفسى لله فمن يشاء أن يهب نفسه لله، فتبعه جماعة من المسلمين حتى رقا على السير فكبر، ثم نصب شرحبيل ابن حسنة المرادى سلما اخر، ويقال إن السلم الذى صعد عليه الزبير رضى الله عنه بقى موجودا.

فلما راى المقوقس العرب قد دخلوا الحصن جلس فى سفينة جزعا، وقيل إن الاعرج خرج وقيل اقام فى الحصن. وسال المقوقس فى الصلح فبعث إليه عمر رضى الله عنه بعبادة بن الصامت وكان رجل اسود اللون فسأله المقوقس عن القبط والروم على أن للروم الخيار فى الصلح إلى أن يوافى كتاب ملكهم فإن رضى ذلك فكان الصلح وإن سخط انتقض الصلح ما بينه وبين الروم وأما القبط فتعتبر اخيار.

وكان الذى انعقد عليه الصلح أن فرض على كل من بمصر اعلاها واسفلها من القبط دينارا عن كل نفس فى كل سنة من البالغين دون الاشياخ والاطفال والنساء، وعلى أن للمعينين عليهم النزل حيث نزلوا وضيافة ثلاثة أيام لكل من نزل بهم وأن لهم أرضهم وديارهم واموالهم لا يعترضون فى شىء منها، واسكن العرب الخطط.

فمن قال إن مصر فتحت صلحا نطق بهذا الصلح وقال إن الأمر لم يتم إلا بما جرى بين عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه وبين المقوقس، وذهب من قال انها فتحت عنوة إلى أن الحصن فتح عنوة.

وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة، وذكر يزيد بن أبى سفيان أن عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو رضى الله تعالى عنه خمسة عشر ألفا وخمسمائة، وذكر عبد الرحمن بن سعيد أن الذين حررت سهامهم فى الحصن من المسلمين اثنى عشر

ألفا وثلثمائة بعد أن أصيب منهم فى الحصار من القتل والموت، ويقال إن الذين قتلوا فى هذا الحصار من المسلمين دفنوا فى اصل الحصن.

ثم عاد عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه إلى الاسكندرية فى ظهر ربيع الأول سنة عشرين وقيل فى جمادى الآخرة منها، وأمر بفسطاطه أن يهدم فإذا بيمامة قد باضت فى اعلاه فقال لقد تحرمت بجوارنا اقروا الفسطاط حتى تطير فراخها فاقروه فى موضعه.

قال الليث رضى الله عنه فى حصار الاسكندرية وفتحها بعد ستة اشهر.

قال ابن عبد الحكم ولما فتحها كتب إلى عمر رضى الله عنه أما بعد فانى فتحت مدينة لا اصف ما فيها غير أنى أصبت بها مدينة ـ يعنى الاسكندرية ـ بها اربعة الاف حمام واربعين ألف يهودى واربعمائة ملهى للملوك. وقيل إنه وجد فيها اثنى عشر ألف بقال يبيعون البقل وكان بها من الروم يوميذ مايتا ألف من أهل القوة لحقوا بارض الروم فى المراكب. وكان من بقى ستمائة ألف سوى النساء والصبيات.

ولما توجه عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه إلى الاسكندرية فهو عند سرس قام وردان إلى قضاء حاجة عند الصبح فاختطفه أهل القرية فافتقده عمرو رضى الله تعالى عنه وقفا أثره فوجده فى باطن دورهم فأمر باخرابها وإخراجهم منها وهى التربة المعروفة اليوم بجزيرة وردان.

هذا ملخص فتوح مصر على سبيل الاختصار لان قصدنا فى هذا الكتاب أخذ زبد الكلام والله سبحانه وتعالى أعلم.